

تقرير

«الأحرار» بعد داني شمعون: «أرمت» حزب.. ونوستالجيا

تكون الوراثة السياسية في معظم الأحيان، ظالمة للوارث، ينطبق ذلك على دوري شمعون، الذي وصل إلى الوطنيين الأحرار خلفاً لشقيقه داني شمعون، «القائد» الذي كان بمثابة «حلم» لكثيرين، انهم بنسج تحالفات مع قلة داني، وبعدم الاهتمام بالتنظيم والكوار، فشتتوا... حتى أصبح اسم الأحرار وتاريخه أكبر من أعداد منتسبيه ودوره الحالي

ليا القرني

في «ساعة تخلّ»، بدأ التخطيط لها في 7 تموز 1980 يوم مجزرة الصفرا (فتوح كسروان) التي خطط لها بشير الجميل ونفذها رجال الكتائب بحق ميليشيا نمور الأحرار. جرت تصفية داني شمعون في 21 تشرين الأول 1990. أريد لداني، وكل من يحمل جيناته (اغتيلت معه زوجته انغريد، وطفلاه طارق وجوليان، فيما نجت الطفلة ناتاشا جاين)، «الانتفاء»، تماماً كما «دعوس» الفريق نفسه أرواح طوني فرنجية وعائلته ومناصريه في 13 حزيران 1978، ليعودوا ويتأهوا بالأمر، وكانهما اغتيالان «لا بُدّ منهما» وأتيا في سياقهما «الطبيعي».

داني شمعون، لم يكن «حلم» أنصاره الوحيد الذي سُرق في تلك الليلة الدموية. رفاق داني القدامى، ومنتسبون سابقون إلى الوطنيين الأحرار، يعتبرون أنّ حزب الرئيس كميل شمعون «سُرق» أيضاً، بمعنى أنه «لم يبقَ منه سوى اللافته، والكثير من الحنين». نتيجة أراد قتلة حليف العماد (في حينه) ميشال عون الوصول إليها، لإنهاء ما بقي من قيادات أخرى على «الساحة المسيحية»، والاستفراد بالقرار السياسي.

كان داني «يفتقر إلى خبرة والده، ولكنه كان مقداماً وشجاعاً وجريئاً ومثابراً. شخصيته قوية، ويمكّن كاريزماً، لذلك أعطى انتخابه رئيساً للحزب، منتصف الثمانينيات، دفعا للناس»، بحسب أحد الحزبيين السابقين والمقربين حالياً من قيادة السويدكو، مقارناً بين داني والرئيس الحالي لـ«الأحرار» النائب دوري شمعون الذي «لا يعرف كيف يحتك مع الناس، ولا يقوم بالخدمات. دوري، بالمعنى الحزبي، كسلان لا يقوم بشيء لتنمية الحزب». على العكس من ذلك، «خلق مشاكل بين الحزبيين، وأبعد الطاقات والكفاءات. كانت لديه فرصة ذهبية، خلال غياب الرئيس ميشال عون ورئيس القوات اللبنانية سمير جعجع، من أجل أن يفرض نفسه، ولا سيما أنّ اجتماعات المعارضة كانت تنطلق من السويدكو (البيت المركزي لحزبه). لكنه فشل. واليوم من المستحيل أن يلعب دوراً بعد عودتهما».

لم يكن أمراً بسيطاً أن يُشارك في انتخاب داني رئيساً للأحرار «قرابة 600 شخص»، بعد الانتكاسة التي

مُنّي بها الحزب في 7 تموز 1980، وقرار حلّ «النمور». فالمجزرة (ذهب ضحيتها أيضاً العديد من المدنيين من خارج المنطقة) كانت «إحدى المحطات الأساسية من أجل ضعفة الأحرار»، يقول رئيس الأركان (سابقاً) في النمور جورج أعرج. بعض المسؤولين في الحزب حاولوا الانتفاض على خيار داني، «ويقال إنّ التحرك المعارض كان يلقي دعماً من

يقول درغام إنه سيكون للأحرار مرشحتون في كسروان والمتن والشوف وبيروت

القوات اللبنانية»، ولكنّ ابن شمعون «كان أقوى منهم جميعاً». يشير أحد المقاتلين السابقين في «النمور»، جان عيد، إلى أنّ انتخاب داني رئيساً لـ«الأحرار» أعطى «زخماً للقواعد، وكانّه لم تمرّ على الحزب مجزرة 7 تموز 1980. كان الرئيس كميل شمعون يعرف أنّ داني سيؤمّن استمرارية الوطنيين الأحرار»، فأمن رئيس الجمهورية السابق لابنه الغطاء السياسي، مُعوضاً النفوذ الذي خسره «الأحرار» بعد إنهاء أعماله العسكرية، «وداني أعاد الحركة إلى الحزب، التي ظهرت أساساً من خلال الدعم الشعبي الذي قدّمه إلى عون في الـ 1988 وما بعد». ماذا بقي من «الأحرار» بعد داني؟ «الاسم. عاد الحزب إلى مستوى إطلاق مواقف الصالونات لا أكثر»، يجيب أعرج، مُتحدثاً عن اتخاذ القيادة الحالية «قرارات إقفال الفروع الحزبية منذ التسعينيات». يضيف عيد أنه «وفقاً لإحصاء قمنا

دوري يتذكر داني: كنا كلنا عسكري

يرفض علم لبناني كبير فوق المبنى، قبالة كنيسة مار انطونيوس الكبير. حيث أقيم الأسبوع الماضي قداس لراحة نفس داني شمعون وزوجته إنغريد وطفليهما طارق وجوليان، في الذكرى السابعة والعشرين لاغتياله، من الخارج يبدو حزب الوطنيين الأحرار، للناظر إلى مركزه في السويدكو، في حالة إنماش. لكن الحزبيين داخله يحاولون الاستمرار عبر اجتماع لمجلس الامناء، بينهم سيدتان وامينات من غير الطائفة المسيحية. صور داني وعائلته معلقة في مكان الاجتماع أيضاً

إيلده الفصين

إلى الباب الجانبي لمركز «الوطنيين الأحرار» في السويدكو، يجلس رجال ثلاثة يلعبون الطاولة، لا حراسة ولا «نمور». في الطابق العلوي بهو

فسيح، طاولة بيضاوية واسعة، وصورة للرئيس الثاني للجمهورية بعد الاستقلال. يقف رئيس الحزب النائب دوري شمعون، رغم سنواته الست والثمانين، ليصافح الضيوف. يدعونهم إلى مكتبه الخاص. هنا نجد وثيقة تأسيس الجمعية المسماة «الوطنيين الأحرار»، ودروعاً وصوراً تذكارية كثيرة، أما الصورة الأكبر، فرسم كبير للنمر خلف المكتب الخشبي العتيق الذي كان يستعمله بنفسه. يغلب اللون الأبيض على دهات المبنى الأول الذي استأجره «الأحرار» لمزاولة نشاطه بعد حوادث 1958. الأبيض هنا يشيع في النفس الهدوء، لكنه لا يقوى على طمس ويلات الحرب. صوت دوري هادئ أيضاً، وهو يقيم حزبه، منذ كراً شقيقه داني بعد 27 عاماً على اغتياله.

المباراة الأخيرة بين الشقيقين، كان ولدا الرئيس كميل شمعون، دوري وداني، مثل أي شقيقين: «نختلف على أمور كثيرة، نتبارز في كرة المضرب، وكنا متعادلين»، في كرة المضرب طبعاً. «الماتش» الأخير الذي لعبه، كما يتذكر دوري، «كان في اليرزة. أوقفنا اللعب حين أنهكنا، عند 13 الله وكان القصف يشتد». لا خلاف في طباع الشقيقين: «كنا كلنا عسكري». من الأكثر تشدداً؟ يجيب دوري بصراحة: «سياسياً كنت أنا الراديكالي، كنت يسارياً، وفي عمر الـ 18 كنت أريد دخول الحزب الشيوعي، وبعدها تعرّفت بفتاة جميلة ونسيت الشيوعية». من جانبه «لم يتعاط داني السياسة قبل المعارك. يفهم بالسلاح وكانت

دوري يقول بصراحة: لا يوجد ما يشرف في ما وصلنا إليه

وعائلته «تدعو للكفر». ماذا عن تبرئته سمير جعجع؟ نسأله، «أنا درست الحقوق، ليس محبة جعجع رغم ماخذي حينها عليه لكنه حوكم بعد فترة من اغتيال داني، عندما لم تنجح فبركة قضية الكنيسة، أخرجوا ملف داني. المسألة ليست في اقرار الجريمة أو عدمه، إنما في محاكمة جعجع غير القانونية، من قبل السوريين والشعبة الثانية بوجود احتلال ودولة لا تحترم الإنسان ولا القانون. كانت تركيبة للإيقاع به، والنفتيش عن المذنب ليس من مسؤوليتي». ما يتذكره دوري هو الجريمة وحسب.

به، وصل عدد الملتزمين سابقاً، بين نمور و«أحرار»، إلى حدود 47 ألف بطاقة. أين هي القواعد اليوم؟ يقول إن «جزءاً من القاعدة ترك لأن دوري أعطى مهمات داخل الأحرار لأعضاء الفريق الذي حاول الانقلاب على داني». النشاطات حالياً غير موجودة إلا عبر الطلاب، وفقاً لأعرج، ولكنهم «لا يحظون بالتوجيه. مثلاً، تترك لهم المحاللات لتحالفات عشوائية. ليس مقبولاً من أجل أن يظهروا أنهم استقطبوا الناس إلى تحركاتهم التحالف مع فلان وفلان (القوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي). وليس مقبولاً، أن يُشارك خصوم داني في جنازه (النائبة السابقة صولانج الجميل وممثل عن القوات اللبنانية)». يوضح الرجل أنه «في المواقف الوطنية، نحن عسكري دوري. ولكن ما فرّقنا هو الموقف من القوات، وملف داني الذي نملك حكماً مبرماً بمن قتله».

يتهم دوري شمعون بعدم تنمية الأحرار وخلف مشاكل بين الحزبيين، وإبعاد الطاقات (الرشيف)



في عمر الـ 18 كنت أريد دخول الحزب الشيوعي، وكنت وداني نختلف على أمور كثيرة (مروان بوحيدر)

كميل شمعون من تمدّد ذبول المذبحة وضغط على فرامل التهذئة. أما داني، «فكان في جبهة فقرا من الصباح الباكر، تدخل أمين الجميل، ونقله بواسطة مروحية تابعة للجيش إلى بعداً وجاء إلى منزلي».

المصالحة مع تراسي

كثيرون غادروا «الوطنيين الأحرار»، وصورة الحزب تغيّرت ومزّت بمراحل كثيرة. يرفض دوري هذا ويعتبره تعميماً: «الأحرار موجود على الأراضي اللبنانية ومن الطوائف كافة»، برأي رئيس الحزب المتفائل بمن «بقوا على المبادئ»، «من ولد شمعونياً لا يزال»، يقول. والأحرار حزب عرف الصعود والهبوط والمراوحة. الإمكانيات ضئيلة، المراكز لم تكن مملوكة، بقاؤها من دون نشاط غير منطقي: «بتدفع إيجار على الفاضي». يحاول الحزب

«ما في شي ينحكي» عن الشهر الذي تسلم فيه دوري «كتيبة النمور» من شقيقه داني، بين تموز وأب 1980. رغم ذلك، يتذكر دوري، يومذاك وقعت مجزرة الصفرا (ارتكبتها القوات المسلحة التابعة لحزب الكتائب، بقيادة بشير الجميل) وذهب ضحيتها نحو 500 من المدنيين ومن مقاتلي «الأحرار». حلّ كميل الأب الفصل المسلح لتوفير التشقق في صفوف «المقاومة المسيحية» ولتكون «بقيادة بشير الجميل». يؤكد دوري أن «داني لم يرفض، بل بقي الرقم اثنين في المعادلة بعد بشير. شباب كثر منا التحقوا بالقوات». أريقت دماء كثيرة. يومذاك كان دوري في السان جورج بالكسليك: «أجّزب إحدى السفن من صناعتي وتصميمي. نادوني على الجهاز وأعلموني بهجوم الكتائب على مراكزنا. نسينا الشخوتور على حاله وأتينا لتهذئة الوضع». خاف